منوعات

MEDIA

عبد القادر صباح

واشنطن ـ **العربي الجديد**

أنهت شبكة سي أن أن الأميركية تعاونها مع الصحافي الفلسطيني من قطاع غزة، عبد القادر صباح، إثر هجمة تعرّض لها الصحافي من قبل جماعات الضغط الصهيونية. وإنهاء التعاقد مع صباح، محاولة جديدة ناجحة لإسكات الصحافيين الفلسطينيين أثناء العدوان الإسرائيلي، الذي خلّف نحو 125 ألف شهيد وجريح من الفلسطينيين، معظمهم أطفال ونساء، وما يزيد عن عشرة آلاف مفقود، وسط دمار هائل، ومجاعة أودت بحياة عشرات الأطفال. وربطت المنظمة الصهيونية لمراقبة الإعلام والدفاع عن جرائم إسرائيل وإنكارها «أونيست ريبورتينغ»، بين الصحافي عبد القادر صباح وحركة حماس، من خلال النبش في منشوراته القديمة، والتشكيك في مواده التي نشرتها الشبكة، إذ أشار تقريرها إلى أنه ظهر في صور مع كبار قادة حماس و«أشاد بالإرهابيين» بحسب تعبيرها.

ونبشت المنظمة في أرشيف منشورات الصحافي المستقل والمخرج والمصور في «فيسبوك»، واستخدمت صورة له مع محمود الزهار، واعتبرت أن الصورة تدينه بالرغم من أنه أشار إليه في التعليق بأنه مدرس آداب. كما اعتبرت إنجازه مشروعاً شاركت مقطعه وزارة الداخلية في غزة تهمة أخرى تدينه بحسب مقاييس الاحتلال. ورفض التقرير وصف الصحافي منفّذي عمليات المقاومة بالأبطال. وسارعت صحيفة جيروزاليم بوست إلى اتهام CNN نفسها، بقولها إن تقرير «أونيست ريبورتينغ» «يلقي بظلال من الشك على النزاهة الصحافية للشبكة وعلاقات حركة حماس الإرهابية بها».

تزداد التحقيقات التي تسلّط الضوء على استهداف قوات الاحتلال الممنهج للصحافيين الفلسطينيين، وآخرها تحقيق يبيّن تعمّد الجيش الإسرائيلي الهجوم على فريق التلفزيون العربي في مايو الماضي

كيف استهدف الاحتلال فريق التلفزيون العربي؟

لندن ـ **العربي الجديد**

وثّق تحقيق لشبكة فوربيدن ستوريز إطلاق جيش الاحتلال الإسرائيلي النار على مراسل التلفزيون العربي عميد شحادة وزميله المصور ربيع المنير، خلال تغطيتهما عملية عسكرية في الضفة الغربية في 4 مايو/ أيّار الماضي، في دليلٍ جديدٍ على تعمّد قوّات الاحتلال استهدافَ الصحافيين الفلسطينيين. ونشر التحقيق في أواخر يونيو/ حزيران الماضي ضمن مشروع «غزة بروجكت» الذي قادته شبكة فوربيدن ستوريز الدولية المتخصّصة في التحقيقات، وشارك فيه 50 صحافياً من 13 وسيلة إعلامية مختلفة حول العالم. انطلق المشاركون من سؤال: «هل الصحافيون أضرار جانبية أم أهداف للجيش الإسرائيلي؟»، ليدرسوا على مدار أربعة أشهر حالات الصحافيين الذين استشهدوا أو استهدفوا خلال تغطيتهم الاعتداءات الإسرائيلية في غزّة والضفة الغربية. ومنذ بدء العدوان الإسرائيلي على غزة في 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، تتعمّد قوات الاحتلال ملاحقة الصحافيين وترهيبهم بالقصف وإطلاق النار والحبس. استشهد في القطاع حتى الآن أكثر من 140 صحافياً وعاملاً في مجال الإعلام، كذلك قصفت بيوتهم واستهدفت عائلاتهم، ودمّرت مقرات ومكاتب المؤسسات الإعلامية والدولية. كذلك، كشف نادي الأسير الفلسطيني عن تسجيل 80 حالة اعتقال في صفوف الصحافيين والصحافيات الفلسطينيات خلال الأشهر التسعة الماضية. حتى في الفترة السابقة على حرب الإبادة، كان استهداف قوات الاحتلال للصحافيين الفلسطينيين أمراً متكرراً، ولعلّ أبرز حادثة في السنوات الماضية، كانت اغتيال مراسلة قناة الجزيرة القطرية شيرين أبو عاقلة في مايو/ أيّار 2022، خلال تغطيتها اقتحاماً عسكرياً في مخيم جنين. مع ذلك، لم يقرّ جيش الاحتلال يوماً بمسؤوليته عن العنف الذي يطاول الصحافيين، واعتاد الناطقون باسمه نفي الاتهامات واعتبارها «باطلة ومنحازة»، حتى في الحالات الموثّقة بالأدلة والصور والتحليل. في مشروع «غزة بروجكت» حلّل الصحافيون آلاف الساعات من الصور والأصوات والفيديوهات، وحقّقوا في عشرات الحالات التي استشهد فيها صحافيون برصاص الاحتلال، لكن المتحدث العسكري باسم الجيش الإسرائيلي أصرّ على أن قواته «لا تتعمّد إيذاء الصحافيين الذين ربما أُصيبوا في أثناء غارات جوية أو عمليات تطاول أهدافاً عسكرية».

مراسل التلفزيون العربي تحت النار

في 4 مايو الماضي، خلال تغطية فريق التلفزيون العربي اقتحام قوات الاحتلال بلدة دير الغصون، شماليّ طولكرم في الضفة الغربية، أطلق الجنود الإسرائيليون ثلاث رصاصات باتجاههم، ما أدى إلى إصابة الكاميرا برصاصتين، على بعد نصف متر من المراسل عميد شحادة و30 سنتيمتراً من المصور ربيع المنير، بحسب «فوربيدن ستوريز».

كان الجنود يعلمون مسبقاً بوجود شحادة والمنير على تلة تبعد 290 متراً عن أقرب نقطة قتال، بحسب ستة صحافيين كانوا في الموقع. كذلك كانت الهوية الصحافية لفريق التلفزيون العربي واضحة من خلال السترات الواقية والخوذات ومعدات العمل من كاميرا وميكروفون. لم يغير الثنائي موقعهما منذ وصولهما في الثامنة صباحاً، وحتى لحظة إطلاق النار التي وقعت في العاشرة والنصف صباحاً.

لكنّ ذلك لم يثر استغراب عميد شحادة الذي قال لمعدي التقرير إنّ الرصاصات كانت «رسالة موجهة» له ولزميله. أضاف: «نشعر نحن المراسلين في الضفة الغربية، اليوم أكثر من أي وقت آخر، بأن أيّاً منا قد يذهب في أي وقت لإعداد تقرير، بلا عودة».

جمع فريق «فوربيدن ستوريز» معلومات ولقطات من مصادر مفتوحة، بيّنت أنّ الصحافيين كانا واضحين لجنود الاحتلال، الموجودين في ثلاث سيارات تبعد 60 متراً عن شحادة والمنير. وهو الأمر الذي أكّدته مراجعة البثّ الحيّ للتلفزيون العربي في 4 مايو الماضي، من الساعة 8:20 وحتّى إعلان الحادث في الساعة 10:43 صباحاً. كانت الكاميرا تعمل خلال إطلاق النار الذي بدأ في العاشرة والنصف صباحاً، وسجلت محادثة الصحافيين وصوت الرصاص. اخترقت رصاصة سلك الكاميرا، فانقطعت إشارة البث المباشر، وضربت أخرى الكاميرا نفسها، فتوقفت عن العمل.

> اعتاد الاحتلال نفي الاتهامات باستهداف الصحافيين

تحليل الفيديو

في البداية اعتقد شحادة أن الجنود المتمركزين حول البيت المستهدف هم الذين أطلقوا النار، لكنّه رجح لاحقاً أن تكون الآليات الثلاث المتمركزة في الموقع مصدر الرصاص. ظهرت لحظة إصابة الكاميرا في مقطع فيديو تبلغ مدته 34 ثانية. يبدأ المقطع بصوت رصاصة، يليه اهتزاز الكاميرا نتيجة اصطدام المراسل والمصور بها، ثمّ ينتهي الفيديو فجأة بعد سماع صوت طلقة نارية ثانية. لمقارنة معلوماتها، لجأت «فوربيدن ستوريز» إلى تحليل أجرته وكالة الأبحاث الصوتية إيرشوت لمقطع الفيديو القصير، التي قدّرت أن تكون الرصاصة الثانية قد أطلقت من مسافة 62 متراً، ما يتوافق مع تصريحات شهود العيان والتسجيلات التي تثبت وجود ثلاث آليات إسرائيلية على بعد المسافة نفسها تقريباً.

بدوره، أشار مستشار تحليل الصوتيات روب ماهر إلى أنه «إذا كان الصوتان المسموعان في التسجيل يشيران بالفعل إلى مزيج من موجة صدمية وانفجار عند فوهة البندقية، فإن الفروق الزمنية بين الصوتين ستتوافق مع مسافة تقدر بـ62,1 متراً». كذلك، أخضعت «فوربيدن ستوريز» الكاميرا لفحص أثبت وجود أثر رصاصتين، الأولى اخترقت مقدمة الكاميرا واستقرت داخلها، فيما دخلت الأخرى من الجانب الأيمن للكاميرا، وخرجت من الخلف. قال خبير في الأسلحة فضّل عدم الكشف عن هويته إن المعطيات «تنفي احتمالية أن تكون الرصاصات طائشة».

رفض الجيش الإسرائيلي الردّ على نتائج التحقيق التي قدمتها شبكة فوربيدن ستوريز، وأحالها على الشرطة الإسرائيلية التي نفذت العملية في ذلك اليوم، حسب قوله. بدوره، تجنّب جهاز الشرطة الإجابة عن الأسئلة، مكتفياً بالقول: «نأخذ جميع الادعاءات المتعلقة بإصابة الصحافيين على محمل الجد»، ومن ثمّ أعاد توجيه الشبكة إلى مكتب المتحدث باسم جيش الاحتلال من جديد.

عنفٌ متواصل ضد الصحافيين

ليست هذه المرة الأولى التي يتهرب فيها الجيش الإسرائيلي من تحمّل المسؤولية عن اعتداءاته على الصحافيين الفلسطينيين، بطريقة مماثلة لتنصله من جرائمه بحق الفلسطينيين عموماً. قال الصحافي عصام الريماوي، الذي كان يغطي الأحداث على مقربة من فريق التلفزيون العربي: «فقدت (الأمل في تحقيق) العدالة بعد مقتل شيرين أبو عاقلة... حتى اليوم، لم يُدن أيّ شخص في قضية اغتيالها».

وكان الريماوي ضمن مجموعة من عشرة صحافيين هاجمتهم قوات الاحتلال بالغاز المسيل للدموع والقنابل الصوتية، خلال تغطيتهم المداهمة في بلدة دير الغصون، على الرغم من ارتدائهم سترات صحافية تظهر بوضوح هويتهم المهنية.

ورأى أنّ سبب استهداف شحادة والمنير بالرصاص الحيّ هو الكاميرا، لأنّ جنود الاحتلال «لا يريدون للعالم أن يرى جرائمهم... لذلك يطلقون النار مباشرة على عدسات الكاميرا أو على أعين الصحافيين، حتى وهم يرتدون ستراتهم الصحافية».

أضاف: «لم يعد هناك خطوط حمراء بعد السابع من أكتوبر». لم تكن هذه المرة الأولى التي يتعرّض فيها عميد شحادة وربيع المنير لاستهداف مباشر من قوات الاحتلال، ففي يوليو/ تموز 2023 أطلقت سيارة جيب عسكرية إسرائيلية النار مباشرة على معدات التلفزيون العربي، خلال تغطية الثنائي اقتحام قوات الاحتلال لمخيم جنين في الضفة الغربية. وقال شحادة لـ«فوربيدن ستوريز» إنّه يفكّر كل يوم بعملية الاستهداف الثانية، مشيراً إلى أنّه تحدث مع المنير عن خوفه من أن يقتل خلال أداء عمله الصحافي. أضاف: «سواء قتلت أنا أو المصور على يد الجيش الإسرائيلي، فقد سبق أن قلنا عدة مرات، إننا مستهدفان، وفقدنا الشعور بالأمان».

أطلق الاحتلال النار في مناسبتين على مراسل التلفزيون العربي عميد شحادة (إكس)

الإبادة الصحافية

أطلق مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت، قبل أيام، مشروعاً عنوانه «الإبادة الصحافية»، يهدف إلى توثيق حياة واستشهاد الصحافيين الفلسطينيين خلال العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة، وإجراء تحقيقات لمواجهة إفلات مرتكبي الجرائم بحق الصحافيين من العقاب. وعمل الفريق الذي يضم رشا أبو جلال ويحيى اليعقوبي وأحمد أبو قمر، على مدار أشهر، من أجل توثيق قصص استشهاد 125 من الصحافيات والصحافيين الفلسطينيين خلال حرب الإبادة المستمرة على قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. ويهدف المشروع المموّل من «يونسكو»، عبر الصندوق العالمي لحماية الصحافيين، إلى توثيق مسيرة حياة وقصص استشهاد الصحافيين في غزة، إضافة إلى ثلاثة تحقيقات استقصائية حول الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الصحافيين الفلسطينيين، ضمّها كتاب أشرف عليه وحرّره صالح مشارقة. ولفت منسق الأبحاث والسياسات في مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت، والمشرف على المشروع، صالح مشارقة، في حديث مع «العربي الجديد»، إلى أن العمل على المشروع بدأ في منتصف العام الماضي بآلية مختلفة لتوثيق جرائم الاحتلال الإسرائيلي بحق الصحافيين الفلسطينيين بعدد محدد من التقارير. لكن مع اندلاع حرب الإبادة على غزة، تغيّرت الفكرة برمّتها، وتحولت لتوثيق قصص حيوات شهداء الصحافة في قطاع غزة، في ظلّ العدوان، وظروف وملابسات استشهادهم. وأفاد مشارقة بأنّ المشروع اعتمد تقنية القصة الصحافية بدل التقرير الإخباري، ممّا يوفر لأي جهة دولية ذات اختصاص، أو مؤسسة حقوقية دولية، أو لجان التحقيق المختلفة، إمكانية الوصول إلى معلومات غير مسبوقة حول ظروف استشهاد 125 صحافياً في غزة، معتبراً أنّه وثيقة إدانة جديدة للاحتلال، تثبت ارتكابه جرائم متعمدة بحق الصحافيين الفلسطينيين.

مقابلة

انطلقت فرقة «حبايبنا» المصرية منذ 22 عاماً، وما زالت حتى اليوم صامدةً، رغم تفكّك كثير من الفرق القديمة. هنا، مقابلة مع مؤسس الفرقة وقائدها، ماجد سليمان

ماجد سليمان

«حبايبنا» وأغانٍ تحدث أحياناً

محمد السيد الطناوي

تمتاز أغاني فرقة «حبايبنا» المصرية بالخفّة، لكنها لا تخلو من جدية اشترطها أعضاؤها في أعمالهم. ورغم صعوبات وتحديات تواجه فرقتهم في ظل أوضاع ربما تكون غير داعمة، فإن «حبايبنا» استمرت في تقديم منتجها الفني على امتداد 22 عاماً، اختفى خلالها كثير من الفرق المستقلة. في حفلاتهم، نستمع إلى أغان قديمة وتراثية، لكن لعلّنا نتعرف إليها للمرة الأولى، منها «يا أنا يا أمك» و«حبك شمعة وقلبي فانوس» و«حلي ضفايرك» و«خشب المراكب من السنط». عبر هذه المقابلة التي أجرتها «العربي الجديد» مع مؤسس وقائد الفرقة، ماجد سليمان، نتعرف إلى تجربة حبايبنا.

■ البداية كانت في 2002. ما الذي كان يدور في ذهنك عند تأسيس «حبايبنا»؟

معرفتي في أفراد الفرقة تسبق ذلك التاريخ بسنوات. كنت أدربهم وعملنا كثيراً معاً. لكن بعد فترة من العمل في الفرق المختلفة، أردنا أن تكون لدينا فرقتنا الخاصة، حتى يتيح لنا ذلك حرية أكبر في اختيار الأغاني والكلمات والألحان وطريقة الغناء، لأننا بالطبع كنا محكومين دوماً برؤية الفرق التي انضممنا إليها. وفي تصوري، يجب أن يشعر الفنان بالحرية وهو يعمل. رغبنا في أن نقدم ما نحبه من أغان وكلمات وألحان، وكان أول من توقفنا عند فنه في مرحلة البدايات الشيخ إمام. في ذلك الوقت، لم يكن مرحّباً بهذا اللون الغنائي، بسبب قضايا شائكة حرص الشيخ إمام على تناولها في أغانيه، غير أن اهتمامنا به جاء من منطلق فني. بحثنا عن أعماله فعثرنا على أغان عظيمة، سواء بالنسبة للأشعار أو الألحان، وبالطبع الغناء. أغان توثق لمرحلة تاريخية مهمة في حياة مصر، وما شهدته من أحداث سياسية واجتماعية، إلى جانب أن تناوله للغناء الوطني كان مختلفاً عن النمط السائد.

■ معنى ذلك أن البداية اقتصرت على تقديم الشيخ؟

إلى جانب الشيخ إمام، كان هناك إسماعيل ياسين وشكوكو، وهما مثله اهتمّا في أغانيهما بالجانب النقدي، وقدماه بسخرية، لكن في إطار اجتماعي. وجاء أول حفل قدمناه بهذه التوليفة، في مسرح المدينة ببروت في ذكرى الشيخ إمام 2002، ولاقى العرض نجاحاً كبيراً.

> تقدّم الفرقة أغاني الشيخ إمام وإسماعيل ياسين وشكوكو

■ يمتد عمر فرقتكم إلى ما يزيد عن 22 عاماً، ظهر خلالها كثير من الفرق المستقلة، لكن اختفى أغلبها. ما هي العوامل التي تراها ساعدت على استمراركم كل هذه الفترة الطويلة؟

«إحنا بنعمل دايماً الحاجة اللي بنحبها»، فحتى حين كان يُعرض على أحد أعضاء الفرقة الانتقال إلى فرق أخرى، أو أن يقدم أعمالاً بمفرده، أو حتى حين يشكل فرقته الخاصة، كان يحرص على الحضور معنا. واتصور أيضاً أن الرؤية التي حكمت الفرقة منذ نشأتها أسهمت في نجاحها واستمرارها.

حرصنا منذ اليوم الأول على تقديم الأغاني القديمة التي لم يكن لها نصيب كبير من الشهرة رغم قيمتها الفنية، مبتعدين عن نظيرتها الشهيرة التي ما زال لها حضور حتى اليوم، فجاءت أغنياتنا القديمة كأنها صُنعت خصيصاً لنا، كما أعدنا إخراج العديد من الأغاني في صورة استكشافات، أو بأداء تمثيلي ميّز فرقتنا.

وإلى جانب كل ذلك، عملنا في مرحلة تالية للبدايات على تقديم مزيد من التنوع، فاتجهنا إلى حقبة أقدم بعض الشيء، أوائل القرن العشرين، تحديداً الأغاني التي كانت تؤدّى في كازينوهات عماد الدين والمقاهي الشعبية، مثل: «يا أنا يا أمك»، و«أبوها راضي وأنا راضي»، و«إيه رأيك في خفافتي».

■ ما الرابط بين إسماعيل ياسين وشكوكو وصالح عبد الحي ورتيبة حفني والشيخ إمام، على اعتبار أنها أبرز الأسماء التي تقدمون أعمالهم الغنائية؟

كثير من أغانيهم ليس متداولاً، خاصة في الفترة التي ظهرت فيها الفرقة، إذ لم تكن مواقع التواصل الاجتماعي قد انتشرت بعد. كنا نبذل جهداً كبيراً لتتبع أغانيهم، بغرض تعريف الناس بها. ونتيجة ذلك، اكتشفنا العديد من الأغاني التي قيلت في مناسبات مختلفة، أو جاءت تعليقاً على أحداث سياسية واجتماعية منذ قرن، وربما أكثر لكن ما زالت مناسبتها حاضرة، وكأن التاريخ يعيد نفسه، وهذا عامل آخر تشترك به الأغاني التي نقدمها، إلى جانب أن كثيراً منها يحمل بعداً نقدياً، وإن اتسم بالخفة المحببة.

■ من جمهوركم؟

ربما تكون فئة الشباب هي الغالبة على حفلاتنا، مع ذلك لا يخلو جمهورنا من فئات عمرية أكبر، عاش بعضها أو كان أقرب للفترة الزمنية التي أخذنا منها أغانينا.

■ خلال فترة وجودكم في الساحة الغنائية، هل تلقيتم دعماً من الدولة باعتباركم فرقة مستقلة مهتمة بالتراث وبالحفاظ على الهوية الموسيقية المصرية؟

نحن نعتمد على الجهود الذاتية. وبينما هناك حفلات نقدمها بمقابل مادي بسيط، هناك غيرها نحييها مجاناً، فجميعنا لديه وظيفة أخرى. ولو اعتمدنا على دخل الفرقة لما كتب لها الاستمرار، وللأسف لم نتلق أي دعم يوماً.

■ إذن ما هو الدعم الذي ترى أن الدولة يمكن أن تقدمه لفرقة مثل فرقتكم؟

لا نطالب بدعم مادي، لكن على الأقل نأمل أن تقدم لنا الدولة مسارحها حتى نقيم عليها حفلاتنا، وأن يُتاح لنا، دورياً، تقديم فعالياتنا بتذاكر رمزية أو حتى مجاناً.

■ معنى كلامك أن ذلك لا يحدث؟

دعني أخبرك، ربما يحدث أحياناً، فقد عرضنا في بيوت مثل: الهراوي والسحيمي وزينب خاتون، لكن هناك صعوبات كثيرة، لا تجعل ذلك متاحاً دائماً.

جولات

عند سؤال ماجد سليمان (الصورة) عن أبرز الفعاليات التي شاركت فيها الفرقة، يقول: «شاركنا في أحد مهرجانات ألمانيا، وقدّمنا عرضاً بمناسبة إعادة افتتاح مسرح الأندلس في الكويت، كما كانت لنا جولة ناجحة في الأردن، فغنينا في عدد من مدنها، إلى جانب حفلنا الأول بمسرح المدينة في بيروت. وفي جميع البلدان التي عرضنا فيها قوبلنا بحفاوة تليق بالتراث المصري، ونتمنى أن يتاح لنا استكمال ما بدأناه».

تحرص الفرقة على تقديم أغان قديمة لم يكن لها نصيب كبير من الشهرة (من الفنان)

متابعة

تعليق مشروع إقامة فرع أميركي لمركز بومبيدو الفرنسي

تلقى مركز بومبيدو الفرنسي (The Centre Pompidou) ضربة قاسية مع تعليق مشروع لإقامة فرع لهذه المؤسسة الثقافية الشهيرة في الولايات المتحدة الأميركية، ما يزيد الغموض بشأن مصير طموحه في إنشاء موطئ قدم له في أميركا الشمالية، في حين يستعد لإغلاق خمس سنوات في فرنسا. هذا المشروع الذي كان من المقرر أن يفتتحه المتحف الباريسي الكبير للفن الحديث عام 2027 في جيرسي سيتي بضواحي نيويورك، «معلق حتى إشعار آخر»، وفق ما أكدت المؤسسة لوكالة فرانس برس، بعد معلومات من الصحافة الأميركية المحلية تناولها موقع آرت نيوز المتخصص في أخبار الفن. واعتبرت سلطات ولاية نيوجيرسي أن كلفة المشروع مرتفعة للغاية، بحسب رسالة رسمية إلى رئيس مركز بومبيدو، لوران لوبون، كشفت عنها الصحافة الأميركية المحلية. وقال مسؤول في وكالة إعادة تطوير نيوجيرسي: «بينما نتشرف باختيار مدينة جيرسي كأول موقع في أميركا الشمالية لاستضافة فرع لمركز بومبيدو، فقد قرّرنا تعليق هذا المشروع حتى إشعار آخر». وأشار المسؤول إلى زيادة كبيرة في التكاليف المترتبة على المالية العامة، خصوصاً منذ أزمة كوفيد-19.

وفي رسالة منفصلة، كشفت ولاية نيوجيرسي، التي يحكمها ديمقراطي، عن إلغاء تمويل بقيمة 18 مليون دولار، وطلبت من مدينة جيرسي سيتي سداد ستة ملايين دولار خُصّصت بالفعل قبل الأول من أغسطس/ آب المقبل. يمثّل ذلك ضربة قاسية للمؤسسة الباريسية، وهي أحد أهم متاحف الفن الحديث والمعاصر في العالم، ومن المقرر أن تغلق أبوابها لخمس سنوات على الأقل اعتباراً من صيف عام 2025 للقيام بأعمال تجديد تُقدّر قيمتها بـ262 مليون يورو، بتمويل من الدولة. وتسعى المؤسسة أيضاً للحصول على تمويل إضافي بقيمة 186 مليون يورو لمشروعها الثقافي المستقبلي عند إعادة افتتاحه. ويلحظ هذا المشروع الثقافي، الذي عُهد به أخيراً إلى ثلاثة مهندسين معماريين من فرنسا واليابان والمكسيك، إعادة تطوير مساحات المتحف الذي بُني قبل نحو نصف قرن، ويمكن التعرف إليه من خلال هيكله الأنبوبي الخارجي الملوّن، وقد صمّمه الإيطالي رينزو بيانو والبريطاني ريتشارد روجرز. وأوضح لوران لوبون أنه يعتزم جمع هذه الأموال بالاعتماد على أنشطة «رعاية» و«تداول الأعمال الفنية»، و«احتمال عقد شراكة مع دولة أخرى». وفي تقرير قاس نُشر في إبريل/ نيسان، انتقد ديوان المحاسبة الفرنسي ما اعتبره «نموذجاً اقتصادياً يصعب الاستمرار به» في مركز بومبيدو. وردّاً على سؤال لوكالة فرانس برس، لم يقدّم مركز بومبيدو أي تفاصيل عن التبعات المالية للقرار الأميركي، مكتفياً بالإشارة إلى أن «المناقشات مع رئيس بلدية مدينة جيرسي سيتي ستستمر من أجل اتخاذ قرار مشترك بشأن مصير المشروع».

> اعتبرت سلطات ولاية نيوجيرسي أن كلفة المشروع مرتفعة للغاية

وصرحت ناطقة باسم مدينة جيرسي سيتي بأن تخلي ولاية نيوجيرسي عن المشروع أمر «مؤسف حقاً»، وأعدة بمواصلة المناقشات مع شركاء المدينة «لمعرفة ما إذا كان هناك حل ممكن». وتعزو المدينة قرار الولاية إلى حسابات سياسية يراد منها جعل رئيس البلدية ستيف فولوب يدفع ثمن سحب دعمه لترشيح زوجة الحاكم تامي ميرفي لمقعد في مجلس الشيوخ الأميركي. ويأتي سحب المشروع أيضاً على خلفية انتقادات من مسؤولين منتخبين جمهوريين محليين، قدّروا الفاتورة المترتبة عنه على دافعي الضرائب بـ200 مليون دولار على المدى الطويل. كان من المقرّر أن تكون هذه الشراكة هي الخامسة الكبرى والأولى في القارة الأميركية لمركز بومبيدو، الذي لديه مراكز فنية تحمل اسمه في ملقة الإسبانية وشانغهاي الصينية والعاصمة البلجيكية بروكسل. تقع مدينة جيرسي سيتي على الضفة الغربية لنهر هدسون، قبالة مانهاتن، وهي مدينة صناعية سابقة تشهد تحولاً وتجديداً منذ ثمانينيات القرن العشرين. ويوجد في نيويورك بالفعل متحفان رئيسيان للفن المعاصر، هما متحف الفن الحديث (MoMA)، ومتحف ويتني (Whitney)، فضلاً عن عروض للفن المعاصر في متحفي متروبوليتان وغوغنهايم. في السنوات الأخيرة، اجتذبت مدينة جيرسي عدداً متزايداً من الفنانين، مع ارتفاع الإيجارات في نيويورك.

(فرانس برس)

يمكن التعرف إلى المبنى من خلال هيكله الأنبوبي الخارجي الملوّن (هانز لوكاس/فرانس برس)

يرى ترامب في الإبادة عملاً يجب أن يُنجز بسرعة (Getty)

إضاءة

أن تكون فلسطينياً

عمّار فراس

تعلقت أنظار العالم بالمناظرة الرئاسية الأولى بين الرئيس الحالي للولايات المتحدة، الديمقراطي جو بايدن، والمرشح الجمهوري والمدان بأكثر من 30 جريمة والرئيس السابق، دونالد ترامب. مناظرة كشفت ضرورة استبدال بايدن بمرشّح آخر بسبب تقدمه بالعمر. حضر العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في المناظرة، ليس بوصفه محط نزاع، بل محط تباهٍ: من يدعم إسرائيل أكثر؟ ووصل الأمر بدونالد ترامب إلى نعته بايدن بـ«الفلسطيني»، بل وحتى «الفلسطيني الضعيف»، لأنه «لا يسمح لإسرائيلي بإتمام المهمّة». تظهر مفردة فلسطيني هنا كلمة تعييرية، أقرب إلى شتيمة أو صفة انتقاص. لماذا؟ لأن الفلسطيني يقاوم، أو على الأقل يدافع عن نفسه ضد ماكينة القتل الإسرائيلية. صفة فلسطيني هنا استُخدمت للدلالة على الآخر، ذاك الأقل قيمة والأقل إنسانيّة. حاول الخطاب السياسي الأميركي، خصوصاً الديمقراطي، أنسنة الفلسطينيين، بل وصف المرشح للكونغرس، جمال بومان، ما يقوم به الاحتلال بـ«الإبادة الجماعيّة»، لكنه خسر أمام لويي إيباك وملايينه. في ذات الوقت، وجّهت الجالية الفلسطينية انتقادات للديمقراطيين كونهم داعمين لبايدن، ومن حزبه. في هذا السياق، يظهر الفلسطيني كنموذج لـ«آخر» الذي يثير الضجيج، والأهم يتسبب بعرقلة الجهود الأميركيّة للإبادة، فإن كان بايدن يريدها «أبطأ»، ترامب يريدها بسرعة، هي «عمل» ولا بد من إنجازه.

استخدام الفلسطيني كـ«شتيمة» أو «آخر» أقل إنسانيّة، يتضح مع ارتفاع نسبة جرائم الكراهية في الولايات المتحدة التي راح ضحيتها فلسطينيون، قتل بعضهم أو تعرضوا للعنف والتمييز كونهم فلسطينيين فقط. ونذكر هنا الكلمات التي رددتها سيدة من تكساس حاولت إغراق طفل فلسطيني في المسبح، إذ صرخت وهي تدفعه تحت الماء بأنهم «ليسوا أميركيين». المثالان السابقان يكشفان أن العالم مقسّم إلى اثنين في ظل صعود ترامب: أميركي مستعد لـ«قتل» الآخر، وفلسطيني يستحق القتل، لتضاف كلمة فلسطينية هنا ربما إلى القاموس العنصري الذي يشتمل على عربي وأسود ومهاجر وهندي أميركي، وغيرها من ألفاظ التحقير التي تخفي وراءها عبودية وإبادة جماعية ما زالت آثارها ممتدة إلى الآن.

هناك عنصرية لا يمكن إخفاؤها في استخدام لفظ فلسطيني، ليس بسبب توظيفه كشتيمة أو كلمة للتحقير، بل كونه غامضاً. من هو الفلسطيني بدقة الذي يتحدث عنه ترامب؟ ذلك الذي يُقتل في غزة، أم مَن يُعتقل في حرم الجامعات الأميركية؟ مَن هم في الضفة الغربيّة، أم المنتشرون في مخيمات الشرق الأوسط؟ غياب الإجابة عن هذا السؤال مقصود، لنزع الإنسانية عن الفلسطيني، بوصفه أينما كان يعيق الإبادة، سواء كان يُقتل أو يُقاوم أو يحتج غاضباً.

لكن ماذا يعني أن تكون فلسطينياً؟ هذا السؤال، على سذاجته، يبدو أن كثيرين في الولايات المتحدة غير قادرين على استيعابه، وهذا ما دفع بعض الساخرين على وسائل التواصل الاجتماعي إلى المشاركة في الاحتجاجات الطلابية في الجامعات، وطرح أسئلة على المحتجين لكشف جهلهم بالقضية الفلسطينيّة، أو بعض تفاصيل العدوان على قطاع غزة. لكن هنا، في هذه اللحظة، المفترض أن كل من يحوي في داخله إنسانية وبوصلة أخلاقية هو فلسطيني، كونه يقف ضد الإبادة ويشير بالبنان إلى المسؤولين عنها. ضمن المنطق السابق، كلمة فلسطيني تعني النضال لأجل الحياة بمعناها الصرف، حياة المدنيين الذين يقتلون يومياً في قطاع غزة. وأن تكون فلسطينياً يعني أن تقف في وجه الإبادة. وهذ المرعب في استخدام الكلمة كشتيمة في المناظرة. استخدمت لوصف من لا يقبل الإبادة بسرعة، وتُقصد بايدن. استخدمها من يريد أن يموت الفلسطينيون أسرع؛ أي ترامب.

رصد

هاني أبو أسعد : فلسطين محظورة في هوليوود

قال المخرج الفلسطيني هاني أبو أسعد إنه لم يعد بإمكان أي فلسطيني الحديث عن فلسطين في هوليوود بعد 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023.

جاء ذلك في ندوة أقيمت أول من أمس الأربعاء، على هامش برنامج التعريف بتقرير «موقف المجتمع الثقافي والفني تجاه الإبادة الجماعية الإسرائيلية» الذي أقيم في مكتبة رامي في إسطنبول، وأعده اتحاد الأكاديميين والكتاب في الدول الإسلامية (AYBIR)، بمشاركة أسماء عديدة من عالم الفن والثقافة. وشملت فعالية التعريف بالتقرير معرضاً فنياً فلسطينياً يحمل عنوان «يوماً ما سنعود بالتأكيد»، وضم 40 رسماً للفنان حسن أيجن في إسطنبول.

وأوضح أبو أسعد، في كلمة خلال الندوة، أنه قبل تاريخ 7 أكتوبر كان يسمح له بالعمل في هوليوود رغم مواجهته بعض الصعوبات، «لكن بعد الحرب الإسرائيلية على غزة أدرك الصهاينة أن القضية الفلسطينية لم تكن قضية ميتة بل كانت حية بالفعل». وأضاف: «منذ اللحظة التي شعروا فيها بأن الانتفاضة لم تكن مجرد بيان، قرروا (الصهاينة) إيقاف كل أعمالي التي كنت أقوم بها في هوليوود». وذكر أنه كان ينظر إلى القضية الفلسطينية قبل 7 أكتوبر على أنها صراع من أجل البقاء، لكنه اليوم ينظر إلى القضية من منظور مختلف، ويرى أبو أسعد أن القضية الفلسطينية ستكون في وضع مختلف كثيراً في المستقبل، وأن تاريخ 7 أكتوبر سيتحول في العقود المقبلة إلى واقع ثوري مثل الثورة الفرنسية. بدوره، قال مؤلف التقرير، الأستاذ في جامعة صقاريا، مصطفى أصلان، في كلمته الافتتاحية للبرنامج، إن العديد من الشخصيات في المجتمع الثقافي والفني تعرّضت لعقوبات مختلفة، بسبب انتقادها إسرائيل. وشارك أصلان، منشورات حول الفنانين الذين يدعمون فلسطين، ويتخذون موقفاً ضد إسرائيل. وذكر أن التقرير ناقش كيفية انتقاد الفنانين والعالم موقف الإبادة الجماعية الإسرائيلية في غزة.

وكان عدد كبير من الفنانين حول العالم قد عبّروا عن مواقف واضحة تضامنية مع الفلسطينيين، ضد حرب الإبادة الإسرائيلية المتواصلة منذ تسعة أشهر في قطاع غزة. وشهدت المهرجانات العالمية، مثل حفل توزيع جوائز أوسكار، ومهرجان برلين السينمائي، ومهرجانات أخرى في إيطاليا وإسبانيا وفرنسا، مواقف واضحة للفنانين العالميين، سواء من خلال المطالبة بوقف لإطلاق النار، أو من خلال الكلمات التي ألقوها في هذه المهرجانات، لعلّ أبرزها الكلمة التي ألقاها المخرج جوناثان غليزر عند استلامه أوسكار أفضل فيلم دولي عن فيلمه «ذي زون أوف إنترست» (الذي يتناول الهولوكوست)، إذ أكد أنه يرفض أن تُختطف يهوديته والهولوكوست «من قبل احتلال»، في إشارة إلى الاحتلال الإسرائيلي، وحرب الإبادة المتواصلة على قطاع غزة. كذلك في مسابقة الأغنية الأوروبية، برز موقف سياسي واضح متمثل برفض عدد كبير من الفنانين والموسيقيين مشاركة المتسابقة الإسرائيلية في المسابقة.

(العربي الجديد، الأناضول)

المخرج الفلسطيني هاني أبو أسعد (فيرا أندرسون/ Getty)

وقفة

من يملك التراث؟

نجيب نصير

مئات الزوايا يمكن النظر منها إلى مؤسسة تكوين الفكر العربي التي دشنت في مايو/ أيار الماضي، وكذلك إلى الجلبة التي أثارتها. لكن السؤال يبقى واضحاً: هل تحتاج الثقافات العربية إلى مؤسسة واحدة، أو ربما إلى مؤسسات كثيرة، تتشارك في التأسيس لثقافة مستقبلية تنصف شعوب هذه المنطقة؟ وما أقصده بالإنصاف هو الحصول على ثقافة مجتمعية طاردة للجهل المتمثل في الأداءات الاجتماعية الفاشلة لهذه السكانيات المعطلة، وذلك عبر الحوارات المعرفية التي تقترحها مؤسسة تكوين الفكر العربي ومثيلاتها. ربما نحن بحاجة إلى مؤسسات كهذه، بغض النظر عن التقدير المسبق للفوائد والأضرار.

فعل اجتماعي بسيط، هو إعلان ولادة مؤسسة ثقافية تعنى بشؤون الفكر، وليس مفهوماً بعد ارتباطها بكافة مناحي الفكر والتفكير أو بالتراث حصراً، أدى إلى حصول معركة سريعة ومرتجلة، ما يشير إلى حالة دفاعية ناتجة من الخوف من الأعظم: انتقال ملكية التراث لأشخاص آخرين من جهة، ومن جهة ثانية خبرة هؤلاء في مقاومة ظواهر كهذه ووأدها في مهدها (نذكر تجارب طه حسين، وعلي عبد الرازق، والطاهر الحداد، وغيرهم). وهذا يدفعنا إلى التساؤل عن جدوى مؤسسات كهذه، تعتمد التكتيك وسياسة المسايرة ومسك العصى من المنتصف، في مقابل «قوى» مدعومة شعبياً وواضحة في الرضا والعداء، وقادرة على إنهاك الخصم وطرده خارج أسوار الملكية. من يمتلك التراث إذاً؟ هل يملكه بشر محددو الملامح والاختصاص، أم هو مشاع للإنسانية جمعاء؟ ولماذا لا تستطيع مؤسسة تكوين الفكر العربي، أو غيرها، المشاركة في البحث والتمحيص والنقد، طالما هي - بصفتها البشرية - شريكة في هذا التراث الإنساني؟ ما هو سند التمليك، وما الدلالة على وجوده، ذاك الذي يعطي الحق حصرياً بالتصرف بالتراث؟ وهذا بالمناسبة ما يحوله إلى فلكلور يمكن العبث بأصوله، طالما لا دليل حقوقيا على امتلاكه.

علينا الوقوف لبرهة أمام فكرة التملك هذه، فمن البداهة أن أي منتوج فكري، إن كان معلوماتياً، أم معرفياً، صار مشاعاً إبداعياً للعموم، نقداً وانتقاداً، وتحليلاً وتمحيصاً، وتصديقاً وتكذيباً، وليس على سطح البسيطة من يستطيع رفض ذلك إلا بالعنف، وهو متنوع وشائع في بلداننا، وذلك إثباتاً لملكية جائرة، تقضي على الرأي في مهده التربوي، إذ ينتج الترويض نماذج استثمارية تشتري البضاعة من المالك مباشرة، من دون المرور على خبراء مراقبة النوعية، أو خبراء تحسين الجودة. ومن هنا كان الإصرار على تتريث مؤسسة تكوين، وجعلها قابلة للتثريب والطرد خارج الملكية، وهي لم تدافع عن نفسها، لأن بداهة حقها في الوجود لا تحتاج إلى دفاع. والحق لا يدافع عنه إلا في حالة الاعتداء، كما يحصل معها الآن. مؤسسة تكوين الفكر العربي محلية (في إطار الناطقين بالعربية)، وسلمية لا تتوسل العنف في أي من مآربها، وهذا ربما ما يجعلها فريسة سهلة الهضم من جهة، وجاهزة لاستصدار أبطال وهميين ممن يعادونها من جهة ثانية. لكن ماذا لو تركت هذا الأمر واستقالت وانسحبت من أرض تتشارك مع الآخرين ملكيتها؟ لن يحصل شيء، وسنتذكرها كما نتذكر نصر حامد أبو زيد، أو السيد القمني، وحتى نزار قباني، في المقابل، هناك جامعات ومعاهد (لا أقصد الغرب) ستغمس يديها في هذا التراث بناء على حقها الإنساني، ويستطيع معادو «تكوين» وغيرها، أن يبلطوا البحر، مهما كانت نتائج بحوثهم وتمحيصاتهم ونقدهم وحتى انتقاداتهم، ولن يجرؤ هؤلاء على السؤال عن كحل عيون هؤلاء العلماء والخبراء، مهما افتعلوا في ملكيتهم الغراء.

بما هي قاعدة حقوقية لا أحد يمتلك التراث، وبما هي قاعدة ثقافية لا يمكن للتراث وحده أن يكون المرجعية المعرفية للثقافة الاجتماعية (لا أقصد المجتمعية)، فهو علم منقوص، ومعرفة محبطة، والعالم صار مليئاً بالاختصاصات التي تدحضه أو تؤيده، ولا معنى الآن للعناية به بمفرده، فهو في القياس الأخير مجرد تراث، تحسب فوائده الآن في عيشنا اليومي واستمتاعنا بمنتجات المعرفة التراكمية التكاملية، إذ لا قيمة لأي تراث لم يتشارك مع العالم معارفه وقيمه.